موقف الدويلات الالمانية من الزولفرين ١٨١٦-١٨٣٦

أ.م.د. عباس حسين الجابري أ.م.د.نعيم كريم عجيمي
جامعة ذي قار - العراق

المقدمة

ان قيام اية وحدة سياسيةكانت او اقتصادية ، منوط بترتيبات وتنظيمات تضع اسسها مؤتمرات دولية ،لكننا نجانب الحقيقة أذا سلمنا بهذا الامر ؛لاننا نجد احيانا ان الظروف هي التي تعمل علىتهيئة المناخات الملائمة لقيام مثل هذه الوحدات ، غير أبهة بالترتيبات والتنظيمات ،متجاوزة كل العراقيل والحواجز التي تعترض سبيلها. وقيام الزولفرين البروسي، بعد مؤتمر فينا(١)، خير مثال على ذلك.وهذه الدراسة السياسية البحتة هي محاولة لاثبات هذه الحقيقة.

التمهيد

يعد مؤتمر فينا حداً فاصلاً بين مرحلتين مختلفتين في التاريخ الاوربي الحديث خلال القرن التاسع عشر،فبعد مرحلة من عدم الاستقرار بسبب حروب الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ونابليون بونابرت، وجد المؤتمرون في فينا ان النظام القديم السابق لقيام الثورة الفرنسية والقائم على اسس احترام السلطات الحكومية وتمجيد التقاليد،والمحافظة على التوازن الدولي، وهو خير نظام وجد ليحقق سيادة القانون. (٢) بمعنى اخر اعادة القديم الى قدمه بما في ذلك اعادة أصحاب العروش ، الذين اطاحت بهم الثورة الفرنسية وحروبها،الى عروشهم،وبشكل خدم مصالح الدول الكبرى(٣) ، بالدرجة الدساس،المجتمعة في فينا انذاك.

أن مؤتمر فينا وبقيادة مهندسه مترنيخ Metterinch 4)) وضع حلولاً لعدد من القضايا من بينها اعادة ترتيب المانيا (٥) من جديد ، فقد وضع المؤتمر دستورا اتحاديا بموجبه اصبح الاتحاد الكونفدرالي الالماني يتكون من اربع وثلاثين دويلة وامارة زيدت واحدة فصارت خمسا وثلاثين في سنة ١٨١٦ (٦) واعادة بناء مملكة بروسيا (٧) اذ حصلت في منطقة الراين على الامارات الكنسية في مينز MINZ ،وتريف TRRIF ، وكولونيا COLLNIA مع عدد من المطرانيات والامارات العلمانية والمدن الامبراطورية الحرة وكذلك حصلت بروسيا علىمقاطعة وستفاليا westtphlaiواخذت من الدنمارك بوميرانيا السويدية pomerania لقاء تنازلها للدنيمارك عن دوقية لونبرغ lonprig على نهر الالب٠ (٨) ان اعطاء بروسيا كل تلك التعويضات يبدو انه نابع من اعتبارات عديدة وذلك لمشاركتها الفعلية في الائتلاف الاوربي للقضاء على نابليون بونابرت ومحاولة ايجاد حالة من التوازن بين كتلتين من القوى الكبرى برطانيا وفرنسا من جهة الغرب ، وروسيا وبروسيا والنمسا من جهة الشرق والوسط ، وحصول بروسيا على مناطق نفوذ على الراين جعلها ملزمة بالدفاع عن المانيا ، ضد أي خطر وخاصة فرنسا ، وبالتالي انتقلت اليها الزعامة في المانيا ،علاوة على ان مؤتمر فينا اعطى بروسيا مقاطعات متناثرة في المانيا مما جعلها مجبرة على العمل في ربط هذة المقاطعات بعضها ببعض (٩) ٠ فكانت النواة الاولى لهذا الربط هو قيام اتحاد كمركي عرف فيما بعد بالزولفرين ،اقتضى امر اكتمالة عشرون عاما ، وبثلاث خطوات بروسية الصنع اختلفت بحدودها الزمنية ٠

التعريفة الكمركية الموحدة ١٨١٦ ١٨٢٢ :

لقد كان للاحداث ،التى شملت اوربا فى الربع الاول من القرن التاسع عشر منها حروب الثورة الفرنسية والحملات العسكرية لنابليون ونظام الحصار القارى (١٠) وتسويات مؤتمر فينا التي قامت على مبدا التعويض وتحقيق التوازن في القوى ،اثارها الاقتصادية السيئة على وسط اوربا خاصة ٠

ونتيجة لذلك مرت بروسيا في ظروف اقتصادية غاية في الصعوبة ،اذ لاتوجد فيها صناعة متطورة فضلا عن التوزيع السيئ للاراضي الزراعية والصادرات الزراعية المحدودة ،ومناجم الفحم التي لاتعمل ،وكذلك المصانع (ورش العمل الصغيرة) بدات تقل اهميتها بسبب استخدام النوال اليدوى ودواليب الغزل المنزلية .وفى حوض الراين عموما توجد هناك تجارة حرة محدودة ، وتعريفات كمركية جائرة الى حد بعيد ، اذ توجد هناك (٧٦) ست وسبعون تعريفة كمركية مختلفة الانواع ،علاوة على ذلك تتكون بروسيا من اربعة اجزاء مختلفة ، (١١) وبشكل اوجد لها حدود بمسافة (٨٠٠٠)كم وتجاور (١٨) دويلة مختلفة ،كل ذلك ادى ببروسيا الى ان تمر بضائقة مالية معقدة .(١٢)

وقد رافق تلك الاوضاع والظروف المذكورة انفا ، تذمر التجارورجال الصناعة في بروسيا الراينية بسبب منافسة البضائع البريطانية لهم ،فضلا عن تعدد الضرائب وارتباطها بضريبة الانتاج ،التي تدفعها المدن على السلع المستهلكة داخليا ،في بروسيا عامة ،هو الامر الذي ادى الى تعقيد وتداخل أنظمة الضرائب والسبب في ذلك يعود الى طول الحدود البروسية ،وكثرة الدول التي تجاورها،والتداخل بينها وبين الدول التي تكون على شكل جيوب داخل بروسيا،فضلاًعن المنافسة الخارجية.(١٣)

أما تلك الظروف فقد أعاقت قيام ثورة صناعية في بروسيا،التي تمتلك الكثير من الموارد الضخمة من الفحم والحديد وبعض الالات الميكانيكية التي تم استيرادها من بريطانيا ،وقليل من المصانع التي بنيت أنذاك،أذ يعتبر كل ذلك من مؤهلات قيام صناعة متطورة في بروسيا كما حدث في بريطانيا وفرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر.(١٤)

ولاجل التخلص من هذا الوضع الاقتصادي الصعب المعقد، بدأت بروسيا تبحث عن حلول ومعالجات أقتصادية بقيادة كارل جورج فون ماسين 15) (Karl Georg Von Massen الذي وضع سياسية أقتصادية عملية أوجدت لبروسيا مطاليب مباشرة، تمثلت بخلق موارد جديدة للدخل الحكومي، بفرض ضرائب جديدة،والغاء الاجراءات المالية والادارية السابقة، وتسريع العمليات التجارية كالاتصال وحرية المرور عبر المنافذ البرية والنهرية والبحرية، وفرض قوانين حماية كمركية خارجية، وحرية التبادل التجاري الداخلي.(١٦)

وكخطوة أولى في طريق ايجاد تعريفة كمركية موحدة أصدرت حكومة بروسيا في ١١ حزيران ١٨١٦ قانونا ألغت بموجب هكل التعريفات الكمركية بين مقاطعاتها المختلفة، وأقتصارها عند حدود كل مقاطعة من المقاطعات البروسية.(١٧) وبهدف تبسيط النظام الضريبي وتوحيده في الاراضي البروسية،كما أصدرت الحكومة البروسية في ٢٦ايار١٨١٨ قانون ثان أكد على ضرورة توحيد التعرفة الكمركية لكل بروسيا؛وذلك سبب لاضعاف تجارة التهريب بدرجة كبيرة.(١٨)

وقد أضر التوجة الجديد في السياسة التجارية البروسية بالمصالح التجاريةوالاقتصادية للدويلات الالمانية التي لها اراضي متداخلة مع الاراضي البروسية على شكل جيوب Enclaves)) اذ يوجد ما يقارب الاثنتى عشرة دويلة المانية لها عدد من هذة الجيوب البالغة سبع وعشرون جيبا في داخل الاراضي البروسية (١٩)،اذ خلقت تلك السياسة وضعا جديدا في هذة الجيوب عندما بدات التعارف الكمركية البروسية تحبطها من كل مكان . ويبدو ان الحكومة البروسية اخذت تدرك المزايا الاقتصادية المهمة التي من الممكن ان تجنيها من وراء توحيد التعريفة الكمركية والرسوم التي استخدمتها وسيلة لحماية منتجاتها الوطنية ومصدرا للربح (٢٠).

ويتضح ان موقع بروسيا يمثل موقعا ستراتيجيا هاما اذ منح بروسيا امكانية التحكم بتجارة واقتصاديات دويلات الاتحاد الالماني ، منها الجيوب او التي تمتلك حدودا مع بروسيا ،لاسيما ان كل الطرق التي تربط شمال المانيا بجنوبها تمر عبر الاراضي البروسية بسبب موقع بروسيا ،الممتد شرقا وغربا في وسط المانيا ، والمهم في الامر ان الحكومة البروسية اخذت تفرض رسوما كمركية على التجارة الخارجية التي تسلك الطرق المارة بها ، ماعدا طريقين ؛طريق هامبورغ Humbugالى هانوفر Hanover وكاسل Cassel في الغرب ، ثم طريق ليبزغ Liepsig التجاري مع بولندا وروسيا (٢١).

ان مواصلة بروسيا جهودها فيما يتعلق بالغاء التعريفات الكمركية بين مقاطعاتها المختلفة، وفرض رسوم كمركية على التجارة المارة بأراضيها، وهذا يدل على عدم تقيدها بمقررات مؤتمر فينا وعدم أخذها بنظر الاعتبار الاضرار التي لحقت بدويلات الاتحاد الالماني .(٢٢) فأتجهت نحو أقناع ،الدول الجيوب، بالانضمام لنظام التعرفة الكمركية البروسيةومنها،دويلةشوزورزبرغ سوندرشيسن Schwarzburg Sonershansn ،التي وجدت في نظام التعريفة الكمركية البروسية ضرراً كبيراً وضعها الاقتصادي.وقد تكللت جهودها بالنجاح في ٢٥تشرين الثاني١٨١٩ عندما أنضمت هذه الدويلة

الى نظام التعريفة البروسية بعقد معاهدة بتقسيم تلك التعريفة بين الدولتين.(٢٣)

وبمرور الوقت ازداد عدد الدويلات الجيوب بصورة خاصة ،المنـــظمة الى نظام التعريفة الكمركية البروسية الموحدة ففي سنة ١٨٢٢ انظمت ويمار Wamar ، وكاثا Catha،وملكنبرغ_سجوبرن Mecklenburg schwerin ،وسجمبرغ ليبي schaaumburg Lippe،وورود ليست Rudolstada وبيمبرغ Bamberg اذ سارت التعريفة الكمركية البروسية في هذة الدويلات ، وبالمقابل اخذت بروسيا تدفع لكل منها نصيبها من حصيلة الرسوم الكـــمركية العامة اعتمادا على نسبة السكان ،والتزمت بروسيا باحترام حقوق السيادة العليا ،لهذه الدويلات ،كقضايا التفتيش ومراقبة تجارة التهريب ومصادرة البضائع (٢٤).

الزولفرين في مواجهة اتحاد الجنوب ١٨٢٦ ١٨٢٩:

قامت بروسيا في منتصف عشرينيات القرن التاسع عشر ،ابان عهد فردريك كرستيان ادولف فـون موتز(١٧٧٥-١٨٣٠) (Friedrich Christian Adolph Von Motz) وزير ماليتها ،سلسلة اجراءات جديدة تمثلت ، باصلاح التنظيم الاقتصادي الداخلي ،وايجاد نظام تعريفة كمركية واحدة ،والسعي للضغط على الدويلات المجاورة (الجيوب) بالدخول في هذا النظام (٢٥).والسيطرة على تجارة التهريب ،والاقتصاد في النفقات الادارية ، وتسهيل الاجراءات المالية بشكل اثار اعجاب حكومات الدويلات الالمانية المجاورة ،التي اخذت تنظم الى نظام التعريفة الكمركية البروسية الواحدة بعد الاخرى خلال السنوات ١٨٢٦ _١٨٢٨ (٢٦).

مما لاشك فية ان انضمام الدويلات الالمانية لهذا النظام الجديد يمثل سعيها في الخروج من الصعوبات المالية التي اختذت تواجهها. فقد مثلت غراندوفيـــة هس درمســتاد Hess Darmstadt، وهي دويلة من الحجم المتوسط ومجاورة لبروسيا ،وهي احدى الدويلات التي عانت من الازمات المالية الخانقة ،اذ تتألف من جزئين غير متصلين مع بعـــضهما ،فالمقاطعات البروسية تقسمها الى قسمين ،بروسيا الراينية والوستفالية في الجانب الغربي ،والأقاليم البروسية الوسطى في الجانب الشرقي مما حد من نشاطها الاقتصادي والصناعي بسبب الحواجز الكمركية البروسية (٢٧).ونتيجة لذلك ،وفي تموز ١٨٢٧ دخلت هس درمـــستاد في مفاوضات مع بروسيا لعقد معاهدة تجارية ،وأستمرت المفاوضات لبعض الوقت، وبـــسرية تامة ،توجت بتوقيع معاهدة في ١٤ شباط ١٨٢٨ نصت على انضمام هس درمستاد الى النظام الكمركي البروسي في صورة أتحاد كمركي بين الدولتين طبقاً للقانون الصادر في ١٦ أيار ١٨١٨.(٢٨) ووفقاً لشروط منها: المساواة في الحقوق المالية ، وتصويت متساو في القرار السياسي،وتقسيم الدخل من الضرائب على اساس عدد السكان ،وحق الاعتراض،كما حددت المعاهدة بمدة ست سنوات .(٢٩)

ومن أجل الوقوف بوجه الزولفرين البروسي والحد من النجاحات التي حققها متمثلة بانضمام عدد كبير من الدويلات (الجيوب) والدويلات الاخـــرى المجاورة لبروسيا ،فضلا عن الفوائد الاقتصادية التي جناها الاعضاء المنضمين للزولفرين ، وبعد ذلك بـــدات دويلات الاتحاد الالماني التفكير باقامة اتحادات كمركية فيما بينها (٣٠) ، ففي ١٨ حزيران ١٨٢٨ قامت معاهدة اتحاد كمركي بين دولتي الجنوب بفاريا Bavaria وورتمبرغ Wurtemberg انظمت اليها واحدة او اثنتين من جيرانهم الصغار(٣١) .

لقد ازدادت مخاوف الدويلات الالمـــانية من نظام التعريفة الكمركية الموحدة التي اخذت بروسيا تنفذة ، فخشيت هذة الدويلات من السيطرة البروسية على الاتحاد الالماني ،اذ شكلت دويلا ت الوسط في ايلول ١٨٢٨ اتحادا كمركيا جديدا بموجب معاهده وقعت في فرانكفـــورت ضمت كل من ساكسونيا Saxon وهس كاسل Hess_ Cassel وهانوفر وبرونزويك Brunswick والمدن الحرة هامبورغ Hamburg وبريمن Bremen وفرانكفورت Frankfort ودوقيات ثورنغيا المستقلة Thuringian،ومدة هذا الاتحاد كانت ست سنوات (٣٢)

ان هذه التكتلات اثارت الحكومة البروسية،في عهد وزير ماليتها فون موتز ،وهددت بسد الطرق التجارية يوجهها ، فحاولت استغلال الفرص للتخلص من هذه التكتلات ، اذ وجـــتدت الحكومات الجنوبيه بفاريا وورتمبرغ ،ان طبيعة اقتصاديهما متشابه ،والفوائد الكمركية ضئيلة ومكلفة بنسبة ٤٤%من قيمة الضرائب ،بالاضافة الى ان احدى مقاطعات بفاريا _البلاتينـات البفارية _كانت معزولة عن سائر اقاليم مملكة بفاريا ؛وذلك لوقوعها على الجانب الاخر من نهر الراين ، في حين تفصلها هس درمستاد وبادن عن باقي المقاطعات (٣٣).فرأت بفاريا وورتمبرغ انه من الضروري التفاوض مع بروسيا ،التي بدورها رحبت بعقد معاهده تجارية ، فبدات مفاوضاتها في كانون الثاني ١٨٢٩ وانتهت في ٢٧ ايار ١٨٢٩ اذ اكدت على تخفيض الضرائب الكمركية بشكل تدريجي بين الاتحادين ثم يتبع بخطوة اخرى وهي الالغاء النهائي للضرائب الكمركية (٣٤).

امّا النجاح البروسي الذي تحقق باقامة الزولفرين فقد ذلل كل الصعوبات التي اعترضت طريقها عندما استطاعت مواجهة الاتحادات الكمركية في الجنوب والوسط.ان المزايا الاقتصادية الجيدة التي حققها الزولفرين جعلت الدول الجيوب والصغرى تتسابق للانضمام اليه مثل ساكس _كوبرغ Saxe_Coburg وساكس ما ينغنMeningen Saxe ،فبدأت مفاوضاتها مع هاتين الدولتين مستغلة جيبها الذي يوجد بينهما ،ورغبتهما بالأنضمام للزولفرين لتسهيل عمـــلية التبادل التجاري (٣٥).فأتفق_ الاطراف الثلاثة_ على تأسيس ممر تجاري تقع أعباؤه المالية على الاطراف المعنية بالاتفاق.(٣٦)أذ يبدأ من لانغنسالزاLangensalzal في بروسيا فيخترق ساكس كوبرغ وساكس ماينغن، وفي الجيب البروسي حتى ينتهي بطرف عند ورتزبـرغ Wurtzburg في بفاريا، ومن طرف أخر، عند بامبرغBumberg في ورتمبرغ،وأصبح هذا الطريق يمر عبر اتحاد الوسط بحيث يربط الاراضي البروسية بالدول الجنوبية (٣٧).

في غضون ذلك شعرت غراندوقية مكلينبرغ Mecklenberg الواقعة في شمالي المانيا على الضفة اليمنى لنهر الالب،بالفوائد الاقتصادية التي يمكن ان تجنيها وبهذا الاتفاق مع بروسيا بأقامة طريق يمتد بطول نهر الالب وعلى الضفة اليمنى ويصل الى هامبورغ ، وبذلك الاتفـــاق وجدت بروسيا فرصة تقديم الاغراءات لتلك الغراندوقية لأنضمامها للزولفرين(٣٨).

ويبدو أن الجهود البروسية حققت ثمارها سواء الاقتصادية المتمثلة بمد الطرق التجـــارية لتشمل عملية التبادل التجاري داخليا مع حلفائها أو خارجياً للتصدير والاستيراد، فضـــــلاً عن سياسة التهميش والتقليل لاهمية أتحاد الوسط الذي أوجد اساساً ليقف عائقاً بوجه الزولفرين(٣٩).

أتساع الزولفرين ١٨٣١ ١٨٣٦

ظل الزولفرين حتى ١٨٣٠ يشتمل على دولتين فحسب هما ،بروسيا وهس _درمستاد.لكن الدويلات الالمانية بقيت تعاني من تفاقم الازمات الاقتصادية والدول الالـمانية بصورة عامة تأثرت الى حدٍ كبير جداً بثورة تموز ١٨٣٠ التي قامت في فرنسا ، وذلك بقيام حركات ثورية أدت الى أزلة عدد من الوزارات الرجعية المعروفة بكراهيتها الشديدة لكل نظام يدعو للتحرر والديمقراطية (٤٠).

وأبان توصل الاتحاد البروسي والجنوبي الى أتفاق بشأن تخفيض الضرائب الكمركية بينهما طبقاً لمعاهدة ١٧ أيار ١٨٢٩، وفي ظل تعرض دول أتحاد الوسط الصغيرة ، الواقعة خصوصاً بين الاتحادين الكبيرين لأزمة أقتصادية حادة ،أخذت تظهر الرغبة بالأنضمام الى الاتحاد الكمركي البروسي،فأنضمت ساكس_فايمر Saxs Fimer في ١١شباط ١٨٣١ وتلتها هس كاسل Hess Cassel في ٢٥أب١٨٣١،التي كان أنضمامـــها مهماً بالنسبة لبروسيا، حيث أصبحت تحدها المقاطعات البروسية في الغرب والمقاطعات الوســطى،فهي بمثابة أداة ربط بين المقاطعات البروسية(٤١).

يبدو أن زيادة حجم التبادل التجاري ،والكفاءة الأدارية التي أظهرها البروس في عملهم الفذ هذا كان من الصعوبة على الدول الألمانية المجاورة التغاضي أو التغافل عنه(٤٢).أذ توجت في ٢٢أذار١٨٣٣ المفاوضات بين بروسيا ودول الجنوب بعقد معاهدة دخلت بموجبها بفاريا وورتمبرغ في اتحاد كمركي مع الزولفرين ولمدة ثمان سنوات.وفي ٣٠أذار من السنة ذاتها أنضمت سكسونيا الى الزولفرين.وفي ١٠أيار١٨٣٣ أنضمت ثورينغيا43)Thuringia).

وبمرور الوقت واصل الزولفرين نجاحه،ففي ١٢ أيار١٨٣٥ أنضـمت اليه غراندوقية بادن ،ودوقية هس .نساو،وفي ١٠كانون الاول١٨٣٥ ،ومدينة فرانكـــفورت الحرة في ٢كانون الثاني ١٨٣٦.(٤٤) وبذلك ضم الزولفرين ٢٥ دويلة،بلغ عدد سكا نها ٢٦ مليون نسمة كان عدد سكانها بروسيا ١٣ مليون نسمة وهي من ضمنها. وقد تمتع هذا الاتحاد بنظام كمركي واحد،ومماتجدر الاشارة اليه أن حدود بروسيا كانت سنة ١٨١٩ تبلغ (١٧٢٦) كم ،صارت حدود الزولفرين الكمركية عام ١٨٣٦(١٧١٢) كم .(٤٥)

ان الزولفرين حتى عام ١٨٣٦ لم يكن يشمل كل الدويلات الالمانية ،بل بقيت ١٣ دويـــلة خارج هذا الاتحاد، أذ أقامت جماعة منها نوعاً من الاتحاد الكمركي عرف بأسم ستروفرين Steuerueverein بمعنى الاتحاد الضريبي ضم في عضويته هانوفر وبرنسويك وأولدنبرغ وبرمين وهامبورغ، الامر الذي يدل على أن هذاالاتحاد ضم الدويلات الالمانية البحرية المطلة على بحر الشمال والتي تربطها علاقات تجارية وثيقة مع انكلترا. اما بقية الدويلات الثمانية فقد أحتفظت بوضعها المستقل عن كلا الاتحاديين.(٤٦)

ان الزولفرين الذي قادته بروسيا قوبل بالعداء الشديد في اغلب الدويلات الالمانية وخصوصاً على مستوى المجالس التمثيلية والطبقات الاجتماعية ذات التأثير في المجالات الاقتصادية والسياسية.(٤٧) لكن البروس اعتبرو هذا الاتحاد الكمركي بداية لوحدة اقتصادية تسهيلية تضع الدعائم لقيام وحدة سياسية في المانيا(٤٨).

الخاتمة

أن الظروف التي مرت بها القارة الاوربية في الثلث الاول من القرن التاسع عشر ،ممثلة بتطورات الثورة الفرنسية وحروبها وحروب نابليون وتسويات مؤتمر فينا،خلقت اوضاع اقتصادية سيئة عانت منها كل الدول الاوربية من ضمنها بروسيا ودويلا ت الاتحاد الالماني فبدأ البحث عن الوسائل الناجعة للخروج من تلك الاوضاع.

فلم تكن المقاطعات البروسية الاربع تمثل وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً،وكانت تجاور ١٨ دولة،وبالتالي فأن فرض تعرفة كمركية واحدة هو في صالح الاقتصاد البروسي.فضلاًعن موقع بروسيا وسط المانيا ومساحتها الواسعة والتداخل الحدودي بينها وبين بعض دويلات الاتحاد الماني بشكل(جيوب)،منحها وسائل ضغط على دول الاتحاد الالماني بأتجاه الانضـــمام إليها في ظل قيام الزولفرين بقيادتها.

كان للظروف الاقتصادية العامل الاساس الذي دفع بحكومات دويلات الاتحاد الالماني للأنضمام الى الزولفرين،بسبب نظام التعرفة الكمركية الموحدة التي بدأت تفرضها بروسيا على عملية التبادل التجاري مع جيرانها الالمان والتي عادت بالنفع على بروسيا وبالضرر على اولئك ،لذلك أضطر معظمهم الدخول في مظلة الزولفرين الذي توسعت رقعته ليشمل ما يقرب من ٢٥ دويلة وغراندوقية وجيب.

أمّا القبول الرسمي لحكومات الدويلات الالمانية بالزلفرين فيكون تفادياً للتعرفة الكمركية الموحدة التي بدأت تطبقها بروسيا،لذلك زاد من ضا ئقتها الاقتصادية وبالتالي التفكير بمايتبع ذلك من تدهور سياسي وفقدان لسلطاتها.

أمّا الرفض الشعبي ممثلاً بالطبقات الاقتصادية والمجالس التمثيلية فهو متأتي من أنخفاض الموارد والارباح التي كانت تجنيها تلك الطبقات خارج نطاق تعرفة كمركية موحدة ،وعدم الرغبة بالخضوع أقتصادياً لبروسيا وبالتالي الخضوع سياسياً لها بمرور الوقت.

ولقيام البروس بأبتكار الزولفرين والنجاح الاقتصادي الذي حققه، وانضمام العديد من الدويلات الالمانية إليه وتجاوز كل العوائق التي حالت دون نجاحه وأزديـــاد المنضمين إليه من دويلات الاتحاد الالماني خلال عشرين عاماً منح بروسيا موقعاً قيادياً من الناحية الاقتصادية والسياسية في المستقبل.

الهوامش

(١) مؤتمر فينا: التأمت اجتماعاته مابين أيار١٨١٤ وأستمرت الى تشرين الثاني ١٨١٤ في فينا عاصمة النمسا بحضور امبراطور النمسا وقيصر روسيا وملوك كل من بروسيا،وبفاريا،وورتمبرغ،وممثلي كل الدول والامارات الاوربية بأستثناء الامبراطورية العثمانية انظر: Nicolson, Harold,The Congress of Vienna_a study in Allied Unitu:1812-1822,(London,1947),p:83

(2) Macarteny,C.A.,the Habsburg Empire 1790-1918(London,1969) ,p.199.

(٣) الدول الكبرى:بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا.

(٤) كليمنس فورست فون مترنيخ (١٨٥٩_١٧٧٣) Klemens FurstVon Metterinch سياسي نمساوي،أنحدر من اسرة نبيلة، شغل منصب سفيراً لبلاده في سكسونيا١٨٠١،وفي بروسيا١٨٠٣ وفي فرنسا١٨٠٦،وأصبح وزيراً للخارجية ١٨٠٩،دافع عن المحافظية ،أي البقاء على ما هو عليه، جدد للنمسا قيادة القوى الاوربية من خلال أستضافته لمؤتمر فينا.للمزيد من التفاصيل أنظر: De Bertier De Sauvigny G., Metternich and His Times ,Translated by Peter Ryed,(London1962)pp.5-7. ,

(٥) المانيا: تقع وسط أوربا،تتكون من سهول في الشمال ،وتلال في الوسط الغربي تحدها الكتل الجبلية ،والغابة السوداء في الغرب،وجبال الالب وبوهيميافي الجنوب،تكثر فيهاالانهر العميقة الصالحة للملاحة منها نهر رين وفيسرو ألب وأودر والطونة.وبقيت المانيا بشكل دويلات مستقلة تجمع بينها صلات الاقطاع نحوشخص الامبراطور في الاتحاد الالماني، وفي عام ١٨٠٥ تفكك الاتحاد الالماني،وفي عام ١٨٠٦ تأسس اتحاد الراين الذي أوجده نابليون بونابرت في المانيا.للمزيد من التفاصيل أنظر:اليسوعي،فرديناند توتل ،المنجد في الادب والعلوم،اعلام الشرق والغرب،(بيروت،١٩٥٦)،ص٣٣.

(٦) جرانت،أ.ج،وهارولدتمبرلي،أوربا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠،ج٢،ترجمة بهاء فهمي،(القاهرة،١٩٥٦)،ص٢٥١.

(٧) بروسيا أحدى ولايات المانيا قبل الوحدة ،تبلغ مساحتها(٢٩٤,٨٨٠)كم٢ عاصمتها برلين ،تحتل النصف الشمالي من المانيا، وتمتد من حدود هولندا وبلجيكا والكسمبورغ والبحر الشمالي،الى نهر المين وغابة ثورنغيا والسوديت.في سنة١٧٠١ ظهر اسم بروسيا حينما اتخذ ناخب براندنبورغ لقب ملك بروسيا، بعد اتحاد براندنبورغ مع دوقية بروسياتحت حكم أسرة هوهنزلورن،وتضم بروسياالشرقية الواقعة على بحر البلطيق بين نهري النيمن والفستولا وعاصمتها كينغسبرغ،وبروسياالغربية وهي جزء من بروسياالاصلية وأهم مدنها دانزغ.للمزيد من التفاصيل أنظر: M.A.,J.A.R. Marriott and C.V.O,C. Grant Robertson,the Evolution of Prussia the Making of an Empir,(London,1917),p.71.

(8)M.A.,Op.Cit,p.258.

(٩) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي،تاريخ أوربا الحديث من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الثانية،(بيروت-١٩٧٣)،ص٣٣.

(١٠) الحصار القاري:من اجل محاربة بريطانيا أقتصادياً،أصدر نابليون بونابرت يوم ٢١تشرين الثاني ١٨٠٦مرسوم برلين المشهور لفرض حصاراً قارياً على بريطانيا، ثم عزز ذلك بأصداره مرسوم ميلان في ١٢ كانون الاول ١٨٠٧. للمزيد من التفاصيل أنظر : O..M.,George Macaulay Trevelyan,History of England,(London,1944),p.583.

(١١) بروسيا الشمالية عاصمتها برلين ،وبروسيا الغربية عاصمتها دانزغ،وبروسيا الشرقية عاصمتها كونيغسبرغ،وبروسيا الراينية وعاصمتها كولونيا. أنظر: غربال،محمد شفيق،الموسوعة العربية الميسرة ،ج١،(بيروت،١٩٦٥)،ص٣٥٩.

(12) M.A.,Op.cit,p.290.

(13)JR,Marshall DilL,Germany a Modern History,(New York,1961),p.91.

(14) Hayes,Carlton J,H,A Political and Cvltvral History of Modern Europe, Volume 2,(New York, 1949)p.144

(١٥)كارل جورج فون ماسين: (١٧٦٩-١٨٣٤) وزير مالية بروسيا،كان من المتحمسين لاراء العالم الاقتصادي الانكليزي أدم سمث Adam Smith.أنظر:.M.A.,op.cit,p.290

(١٦) حماية كمركية خارجية:- نظام ضرائبي يهدف الى حماية المنتجات المحلية بفرض رسوم كمركية على السلع المستورة ضد المنتجات الاكثر تقدماً التنافسية.أنظر:- البعلبكي،منير،المورد قا موس أنكليزي-عربي،(بيروت،١٩٧٧)،ص٧٣٢.

(17) M.A.,op.cit,p.29

(18)Zworykin,Valhqlla,Encyclopedia,International ,(New York,1968),p.593 . .

(19)M.A.,Denis Richars,An Illustrated History of Modern Europe 1789-1939,(London,1945),p.127; Brace, op.cit,p.510.

(20)M .A .J. A. R.,OP.Cit,p.290

(21)Hammerton,op.cit,p.6738

(22)M . A.,E .Lipson, Europe in the Nineteen Thchtury an Outline History,(London,1916),p.79.

(23)Mowat,R. W.,Europe,and the Modern World 1492-1928,(London,1931),p.634.

(24)M . A .,op.cit,p.291.

(25) Zworykin, op.cit,p.593.

(26)M . A. ,Denis,op.cit,p.127.

(30)Knapton,Ernest John, Europe 1450-1815,(New York,1958),pp.368-369.

(31)Price,Arnold H ., The Evolution of the Zollveren (New York,1949),p.201.

(32)M . A .,J . A. R .,op.cit,p.291.

(٣٣) الجبوري،مهدي صالح هادي،المانيا ١٧٨٩- ١٨٧١ دراسة في دور بروسيا في توحيد المانيا،أطروحة دكتوراه،المعهد العالي للدراسات السياسية الجامعة المستنصرية، غيرمنشورة،٢٠٠٤،ص١٤٧.

(34)M . A .,J . A. R .,op.cit,p.291.

(٣٥) الجبوري،المصدر السابق،ص١٤٧.

(36)Mowat,op.cit,p.635.

(٣٧) شكري، المصدر السابق،ص٤٦٤.

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) المصدر نفسه،ص٤٦٥.

(40)Price,op. cit,pp.235-236.

(41)Mowat,op.cit,p.635.

(42)Price,op.cit,p.153.

(43)Price,op.cit,p.153.

(44) Grant,A . J .,Outlines,of European History,(London,1941),p.418.

(45)Price, op.cit,p.126.

(46)Ibid.

(47)M. A. ,J. A. R.,op.cit,p.293.

(48)Ibid.

(49)M. A. ,E.Lipson,op.cit,p.79.

(50)Ibid.

(51) M. A. ,J. A. R.,op.cit,p.293.

(52)Price,op.cit,p.156.

(٥٣) شكري، المصدر السابق،ص٤٦٨.

(54)Little Field,Henry W,History of Europe since 1815,(New York,1955),pp.9-10.